

حول الموضوعات والنتائج

تعرض بلادنا الآن لشكلين من اشكال السيطرة الاجنبية .

الشكل الاول : احتلال عسكري استيطاني صهيوني في فلسطين كلها وسيناء والمرتفعات السورية ، ولا زال يطمح الى احتلال المزيد .

الشكل الثاني : النفوذ الامبريالي الامريكى والانتكيزي والذي يعزز سيطرته الكاملة او شبه الكاملة على العديد من الدول العربية (قواعد عسكرية .. احتكارات مالية وبترولية .. قروض .. ربط انتاج واستهلاك هذه الاقطار بالرأسمال الاجنبي .. الخ ..)

وترتبط بهذين الشكلين للاحتلال الرجعية العربية العبيلة للامبريالية وجناح من البرجوازية العربية التجارية والصناعية المتصلة بالرأسمال الاجنبي .

وفي مقابل ذلك تتفج جواهر الامة العربية بعمالها وفلاحها ومثقفها الثوريين .. ببرجوازيها الصغار وبالجنح الوطني من البرجوازية العربية المقاربية والصناعية والتجارية التي ترتبط مصالحها بالاستقلال الوطني عموما .

ان سمة هذه المرحلة بالتالي ، هي مرحلة الثورة القومية الديمقراطية التي تستهدف طرد المحتل الاجنبي ، وتصفية اشكال هيئته العسكرية والاقتصادية والثقافية والسياسية ، وتصفية القوى العربية المرتبطة بالاحتلال لمصلحة جواهر الامة العربية التي من خلال تواصل نضال طبقاتها الاكثر جذرية وثورية ستحدث تغيرات كبرى على برامجها السياسية وأطرها التنظيمية وصولا الى بناء دولتها الاشتراكية الموحدة والمحررة من كل اشكال السيطرة الاجنبية .

كيف يحدث ذلك على أرض الواقع ؟ ما هي القوى التي تخوض الصراع وتقوده ؟ ان الاجابة على هذه المسائل يقدمه ، وقد قدمه الواقع نفسه . اما النضال المخلص وغير المخلص التي تتحدث عن النظرية الثورية والحزب الثوري الخ .. فانها تثير السخرية والحنق معا .

هل الحزب الماركسي القائد لمرحلة النضال سابقا ولاحقا ينتظر من الدكتور العظم او من غيره ان يخبره بأن عليه الان دور القيادة ؟ او ان جواهر البروليتاريا تنتظر الاذن لقيادة طبقات الامة ؟! ربما كان العظم يعتقد ان السطور العشرة الاخيرة من

احاطت بالانتفاضين ، لكن حين يتعلق الامر بالمجتمع الفلسطيني الذي يمتلك خصوصية نادرة وفريدة فهم اما ان يتقوا عاجزين تماما عن التحليل ويتناولون الظواهر فقط ، واما ان يبروا اقسام هذا المجتمع ليدخلوها في قوالبهم الحديدية .

بعد ذلك نحب ان نلفت نظر الدكتور العظم الى مسألة هامة تتعلق بكتابه كاملا : ان الذي يطرح نفسه ماركسيا في بلادنا عليه ان يعرف ان مهمته ليست التعليق على احداث الماضي (النقد الذاتي بعد الهزيمة ، دراسة نقدية لفكر المقاومة) وانما مهمته اساسا الكتابة عن المستقبل مستعينا باحداث الماضي محلا الحاضر بمختلف جوانبه راسما طريق المستقبل ... وحتى هذا الجهد على اهميته لو انجزه الماركسي بكامله يظل ناقصا اذا لم يهبط هذا الماركسي الى ارض الواقع ويعيش حركة الجماهير وتفاعلاتها للصخابة والتنوع والمتناقضة ، من أجل ان يفهم اكثر وأعقب ما يحدث ومن أجل ان يسهم في صناعة المستقبل ... ليست مهمة الماركسيين تفسير التاريخ والمجتمعات والاحداث ... انما مهمتهم التغيير من خلال الفعل والممارسة ... هكذا علمنا (البيان) في سنن مبكرة ... اما اذا مثلنا في الفعل والعمل فعلى الاقل ان نجد كتابة التاريخ مثل أي مؤرخ برجوازي نزيه ، بأمانة وصدق ، ولتفك عن طرح انفسنا كماركسيين اذا كنا نحمل بعض الاحترام لهذا الاسم .

حول التوقيت

ان النقطة السابقة تقودنا مباشرة للحديث عن توقيت تأليف الكتاب واصداره ، في نفس الوقت الذي تتعرض فيه الثورة الفلسطينية لحملة تصفية شاملة على كافة الاصعدة السياسية والفكرية والعسكرية والارهابية ، عربيا ودوليا ، والثورة تدفع كل يوم من قياداتها وكوادرها ومقاتليها للحفاظ على الثورة واستمرارها ، ومن أجل ان تبقى شعلة الرفض مضيئة في وجدان الامة حيث الصمت يكمن كل الجبهات .

هل حرص الدكتور العظم على صحة المريض في المدين المتوسط والبيد يدفعه الى المشاركة في قتل المريض الان ؟!

نحن نعرف ان هذا هو ما فعله العظم ، فهل يعرف هو ما يفعل ؟